تأثير التلفزيون على العلاقات بين أفراد الأسرة

أ. د. عبد الله بوجلال*

يعتبر التلفزيون أهم وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري التي يتعرض لها الأفراد وتؤثر في تكوينهم وسلوكهم واتجاهاتهم، إذ لم تستطع أية وسيلة اتصالية أخرى اختراعها الإنسان أن تحدث تغييرا عميقا وسريعا مثل الذي أحدثه التلفزيون، فهو يحدث آثارا مختلفة، إيجابية وسلبية، على الأفراد المشاهدين لبرامجه، وهذه الآثار لا تنتهي في مرحلة زمنية محددة، إنما هي عملية متصلة ومتواصلة ما دام التلفزيون والمشاهدون في حالة تفاعل وتجاذب مستمرة، بعد أن أصبح له تواجد دائم في حياتهم اليومية وينتقل بهم عبر مشاهد برامجية متنوعة إلى أماكن قريبة أو بعيدة من العالم وفي أوقات قياسية.

وبهذا استطاع التلفزيون أن يغير وجه الحياة الاجتماعية والأسرية والسياسية والثقافية في المجتمعات المعاصرة، ويبدل العادات اليومية للأفراد ويكيف أسلوب الحياة، ويحدث تأثيرات قوية في العلاقات الأسرية.

ويقول في هذا المجال عالم الاجتماع الأمريكي" جورج جيربنر G . Gerbner " : "إن التلفزيون قد استطاع أن يغير وجه الحياة السياسية في البلاد ويبدل العادات اليومية للشعب ويكيف أسلوب الحياة، واستطاع أن يجعل من الأحداث المحلية ظواهر كونية"[1].

ولهذا فإنه من المهم معرفة ما يحدثه التلفزيون من تأثيرات في الاتجاهات والقيم والسلوك الاجتماعي وطرق المعيشة ونمط الاستهلاك، نتيجة لما يقدمه من معلومات

---

* أستاذ التعليم العالي وعميد كلية أصول الدين بجامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة.

(1) ـ أودين واكين، مقدمة في وسائل الاتصال، ترجمة وديع.

وأفكار وآراء، وحقائق بهدف إحاطة المشاهدين علما بالموضوعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، واستمالتهم نحو أنماط معينة من المواقف والاتجاهات والسلوك، مع إتاحة فرص الترفيه والترويح التي تطغى على برامج التلفزيون كما تشير إلى ذلك الدراسات والبحوث الاجتماعية والإعلامية المتعلقة بالتلفزيون[1].

وللتلفزيون إمكانيات وحدود يستخدم بموجبها، ولكي يتم الحصول من أدائه على أفضل النتائج لا بد من الأخذ في الاعتبار مدى هذه الإمكانيات التي تجعله يحدث آثارا قوية على أفراد جمهوره أكثر من وسائل الإعلام الأخرى.

فالتلفزيون يتوفر على عدد من الخصائص والمزايا من حيث الفعالية ومعالجة المضمون، والتنوع في حجم وطبيعة واتجاهات البرامج التي يقدمها، والقضايا التي يعالجها ليجذب إليها الجماهير، والشرائح الاجتماعية على اختلاف مستوياتها التعليمية وميولها واهتماماتها ورغباتها وأذواقها، ومن أهم هذه الخصائص والمزايا الآتي:

أ ـ اعتماد التلفزيون في عرض موضوعاته على الصوت والصورة ويحقق الاتصال بتأثيره على حاستي السمع والبصر، وإذا أدركنا أن حوالي 98 %مما نحصل عليه من معلومات ومهارات يصلنا عن طريق البصر والسمع معا فإننا نستطيع أن نقدر الدور الذي يلعبه التلفزيون في مجالات الاتصال المختلفة[2].

ب ـ يتميز التلفزيون بقدرته على نقل الأحداث والخبرات والتجارب بالصورة والصوت وبشكل يطابق الواقع بما فيه من فعل وحركة، وأن استقبال الصورة يتم بنمط

---

(1) ـ عبد الله بوجلال ، آثار التلفزيون على المشاهدين ، مجلة البحوث ، العدد: 2/1994، ص 75.

(2) ـ أحمد بدر ، الاتصال بالجماهير بين الإعلام والتطويع والتنمية، القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، ص 82.

متشعب يشمل جميع أجزائها في آن واحد[1].

ج ـ يعتبر التلفزيون أقرب وسيلة للاتصال المباشر فهو يجمع بين الرؤية والصوت والحركة، وقد يتفوق على الاتصال الشخصي المباشر في كونه يستطيع أن يكبّر الأشياء الصغيرة ويصغّر الأشياء الكبيرة ويحرك الأشياء الثابتة.

د ـ يقدم صورا حالية متحركة تتجاوز بالمشاهد حدود الزمان والمكان، وتتخطى حاجز الأمية.

هـ ـ ينقل التلفزيون في تعامله مع الإنسان، حياة الإنسان في عدة مستويات إذ ينقله بعاداته وتقاليده وملابسه وزيه، وطرق معيشته ومأكله، في كل بلد، وتحت ظروف كل بيئة، وعند كل مستوى عمراني ومعيشي[2].

و ـ يعرض التلفزيون كوسيلة للإعلان، كل كلمة في النسخة الإعلانية ويسمح بأساليب متعددة للتقديم[3].

ز ـ ينقل التلفزيون الإنسان عبر التاريخ، أي هو يقدم قطاعات مجسدة من حياة الإنسان في كل مرحلة من مراحل نموه الحضاري من الإنسان البدائي إلى إنسان الفضاء، وهو يقدمه إما عن طريق برامجه التسجيلية، وإما عن طريق الأعمال الدرامية ذات الطابع التاريخي[4].

---

(1) ـ عبد الجبار وفي "التطور التكنولوجي للراديو والتلفزيون وأثره على طبيعة وأساليب الاتصال الجماهيري" مجلة البحوث ، العدد الرابع، شباط ، 1981، ص 70ـ 71.

(2) ـ فاروق خورشيد، "الإعلام والإنسان" مجلة الدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والتعمير، عدد 19، يوليو ـ سبتمبر، 1979، ص 39.

(3) ـ جيهان أحمد رشتي "الأسس العلمية لنظرية الإعلام" القاهرة، ط دار الفكر العربي، 1975، ص 344.

(4) ـ فاروق خورشيد، المرجع السابق، ص 40.

وبهذه الخصائص والمزايا يتفوق التلفزيون على غيره من وسائل الاتصال الأخرى لأن به مميزاتها وإمكانياتها جميعا، ويمكن عن طريق شاشته تقديم المعلومات التي يصعب نقلها بالاتصال الشخصي، أو عن طريق الكلمة المكتوبة أو الصورة الثابتة، أو الصوت، إذا استعمل كل منها على حدة[1].

وينقل التلفزيون المشاهد إلى عالم من المتعة والثقافية والمعرفة دون الحاجة إلى أية استعدادات خاصة أو مواعيد محددة كما هي الحال بالنسبة للسنيما والمسرح، فهو يستطيع جذب الانتباه والدعوة إلى الاستغراق، فهو يسيطر على العين والأذنين معا ويركز انتباه المشاهد على الحركة في مساحة صغيرة من شاشة الجهاز[2].

وإذا كانت هذه هي خصائص التلفزيون ومزاياه، فما هي آثاره على أفراد الأسرة؟ وقبل الإجابة على هذا التساؤل نُبْرِز في الفقرة الموالية المقصود بآثار التلفزيون وذلك كالآتي:

يُعرَّف التأثير بأنه بعض التغيير الذي يطرأ على مستقبل الرسالة الإعلامية، فقد تلفت الرسالة انتباهه ويدركها، وقد تضيف إلى معلوماته معلومات جديدة، وقد تجعله يكوِّن اتجاهات جديدة، أو يعدل اتجاهاته القديمة، وقد تجعله يتصرف بطريقة جديدة أو يعدل سلوكه السابق[3].

---

(1) ـ منى سعيد الحديدي "برامج الأطفال في التلفزيون المصري بين الحاضر والمستقبل" الندوة الدولية لكتاب الطفل، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 29 ـ 28، نوفمبر، 1986، ص 26.

(2) ـ فوزية العلي، "التلفزيون والطفل مراجعة للأدبيات"، مجلة شؤون اجتماعية، العدد الثلاثون ، السنة الثامنة، صيف 1991 ص 92 ـ 93.

(3) ـ جيهان أحمد رشيتي، الإعلام ونظرياته في العصر الحديث، الطبعة الأولى ، القاهرة : دار الفكر العربي، 1971، ص 206 ـ 207.

فتأثيرات الاتصال هي التغييرات في سلوك المستقبل التي تحدث نتيجة لنقل الرسالة، ومن ثم فإننا عندما نتحدث عن "الاتصال الفعال" فإننا نعني الاتصال الذي تنجم عنه تغييرات في سلوك المستقبل كان يقصدها المصدر أو رجل الإعلام.

وهنا ثلاث تأثيرات رئيسية للاتصال هي: تغييرات في معلومات المستقبل، وفي اتجاهاته، وفي سلوكه العلني، وتحدث هذه التغييرات الثلاثة غالبا متتالية، بمعنى أن تغييرا في المعلومات غالبا ما يسبق تغييرا في الاتجاهات والذي يسبق بدوره تغييرا في السلوك[1].

وهناك من الباحثين من يفرق بين ثلاث مصطلحات هي: "تأثيرات وسائل الإعلام، وقوتها، وفعاليتها" فالتأثير هو التغييرات المباشرة التي تحدث نتيجة التعرض لوسائل الإعلام، سواء عن قصد أو بدون قصد على المدى القصير والبعيد، أما فعالية وسائل الإعلام فهي: التعرف على مدى كفاءة هذه الوسائل في تحقيق أهداف معينة في فترة زمنية محددة، ويقصد بقوة وسائل الإعلام : احتمالات حدوث تأثير معين في ظروف معينة كنتيجة لوسائل الإعلام[2]. وعندما نتحدث عن مستويات التأثير التي تحدثها وسائل الإعلام ينبغي أن نفرق بين مجموعة من المستويات وهي:

المستوى الفردي، ومستوى الجماعة، ومستوى المنظمة، ومستوى المؤسسة الاجتماعية، ومستوى المجتمع، ومستوى الثقافة الكلية، ومستويات أخرى أكبر من تلك، كل هذه المستويات يمكن أن تتأثر بالإعلام ولكن بطرق مختلفة، كما أن التأثيرات

---

(1) ـ المرجع السابق، ص 206 ـ 207.

(2) ـ أماني السيد فهمي، "الاتجاهات العالمية الحديثة لنظريات التأثير في الراديو والتلفزيون" المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد السادس، أكتوبر ـ ديسمبر، 1999، ص 208.

الإعلامية في أي مستوى منها قد يقتضي ضمنيا، التأثير في المستويات "جماهير مستهدفة" تسعى تلك الوسائل الوصول إليها والتأثير فيها[1].

وفي إطار تقييم تأثير وسائل الأعلام يمكن القول "إن لكل الرسائل الإعلامية تأثيرات ما في الطريقة التي ننظر بها إلى أنفسنا ونخطط بها أفعالنا وتصرفاتنا في حياتنا اليومية، ويكون بعض هذه التأثيرات إيجابي والبعض الآخر سلبي، كما أن بعض هذه التأثيرات يمكن إخضاعه للتحكم والبعض الآخر لا يمكن التحكم فيه[2].

وقد قسم بعض الباحثين التأثيرات إلى تأثيرات ظاهرة، وأخرى كامنة، وتحدث آخرون عن التأثيرات التي يهدف القائم بالاتصال إلى تحقيقها، كارتفاع مستوى المعلومات لدى المستقبل، وأخرى لا يهدف إلى تحقيقها كالآثار السلبية غير المقصودة مثلا[3].

وينبغي الإشارة إلى أن الاتصال عملية معقدة وتتحكم فيها مجموعة متشابكة من العوامل النفسية والاجتماعية والحضارية. والإعلام يحدث تأثيره من خلال هذه العوامل المتشابكة، وهذه هي النظرية الوظيفية التي تقول بأن المضمون الإعلامي يعمل من خلال عناصر ومؤثرات وعوامل وسيطة[4].

ولذا عند تناول أثر التلفزيون على الفرد مثلا علينا أن نقوم بتحليل المضمون الإعلامي وأثره على الميول والاتجاهات النفسية ذلك لأن أية صلة بين وسائل الإعلام والسلوك العلني هي في الواقع محصلة لما يجري بطريقة غير مباشرة في المجالين النفسي والاجتماعي.

---

(1) ـ سامي الشريف، مدخل في نظريات ونماذج الاتصال ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة، 1997، ص 41.

(2) ـ المرجع السابق، ص 41ـ 42.

(3) ـ جيهان أحمد رشتي، الإعلام ونظرياته في العصر الحديث، م، س، ص 206.

(4) ـ إبراهيم إمام، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، القاهرة: دار الفكر العربي، 1979، ص 128.

ومن هنا يتّضح لنا صعوبات أبحاث تأثير التلفزيون، لأن العوامل الكثيرة والمتنوعة والمتغيرات المتعددة، لا يمكن التحكم فيها جميعا، لأنها تتصل بشخصية الفرد الذي يستقبل الرسائل الإعلامية، وبالجماعات التي ينتمي إليها الأفراد، وبظروف أخرى كثيرة يصعب حصرها[1].

فالآثار التي يحدثها التلفزيون على الأطفال مثلا، ليست وليدة الصدفة أو الآونة، وإنما يمكن إرجاعها إلى التنشئة التربوية للطفل داخل الأسرة، ونشاطاته الاجتماعية الأخرى، وهذا ما يدعو إلى القول أن أثر التلفزيون على الأطفال هو محصلة القوى التي أثرت عليهم عند المشاهدة وبعدها[2].

لذا فعند الكلام عن آثار التلفزيون فإننا نقصد الطريقة التي بها يستعمل الأفراد التلفزيون، فالفرد له حاجات نفسية واجتماعية متعددة يرى إشباعها بشتى السبل، وعند استعماله للتلفزيون يبحث ويركز على البرامج التي تسد حاجاته وتنطبق مع ميوله واتجاهاته، فعند محاولة فهم آثار التلفزيون يجب فهم ودراسة ظروف هذه الآثار، ولفهم ظروف هذه الآثار، لا بد من الحصول على معلومات كثيرة ومتنوعة عن حياة وتربية وسلوك الأفراد الذين تزودهم بخبر وتجارب معينة، وتملي عليهم مقاييس وحاجات نفسية كثيرة، وتجد لهم علاقات اجتماعية وسلوكا اجتماعيا له الفضل الكبير في بناء شخصياتهم[3].

---

(1) ـ المرجع السابق، ص 128، 129.

(2) ـ ويلبور شرام وآخرون، التلفزيون وأثره في حياة أطفالنا ، ترجمة: زكريا سيد حسين، القاهرة: المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر، 1965، ص 235.

(3) ـ إحسان محمد الحسن "أثر التلفزيون على الأطفال"، مجلة الإذاعات العربية ، العدد : 57، يوليو، 1974، ص 66.

ويكمن أثر التلفزيون على الأفراد في المحتوى الذي يبعث به، فالمحتوى قد يكون قائما على فنون شعبية تقليدية تربط بين الأفراد وبين مجتمعاتهم، وذلك عن طريق خوض تجربة واحدة، وقد يكون قائما على أثر يدفع بالخيال إلى الماضي ويربط بين الفرد وتاريخه، وهي هنا تجربة فردية شخصية، وقد يكون قائما على ثقافات وفنون معاصرة يلقي بالفرد في تجربة رمزية، وقد يكون هذا المحتوى من وجهة نظر المتلقي جيدا أو رديئا أو مثيرا، مما يثير في نفسه قيما خلقية وقد يكون المحتوى غير كل هذا بالمرة، لا يثير في النفس شيئا كالموسيقى التي تستخدم كخلفية لأي برنامج، وهنا لا نجد لهذا المحتوى أي أثر يذكر أو معنى يفيد[1].

ويظهر تأثير التلفزيون في عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي في النواحي الآتية:

أ ـ نشر معلومات متنوعة في كافة المجالات تتناسب كل الأعمار.

ب ـ إشباع الحاجات النفسية مثل الحاجة إلى المعلومات والتسلية والترفيه والأخبار والمعارف والثقافة العامة ودعم الاتجاهات النفسية، وتعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها والتوافق مع المواقف الجديدة.

جـ ـ تعليم أفراد المجتمع أساليب مختلفة في السلوك الفردي والاجتماعي في الظروف المختلفة، كما يوفر للإنسان معلومات لا تتوفر له في حياته العادية[2].

وقد حذر كثير من علماء الاجتماع والتربية والإعلام من الإكثار من البرامج

---

(1) ـ الفونسي سلبرمان، "وسائل الاتصال والمجتمع"، ترجمة كما تماضر توفيق، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، السنة الحادية عشرة، العدد: 43، أبريل، يونيو، 1981، ص 45.

(2) ـ اتحاد الإذاعات والتلفزيون، مجلة الفن الإذاعي، عدد 88، يوليو 1980، القاهرة، ص 24 ـ 25.

ولقد أظهرت نتائج بحث أجري بأندونيسيا على عينة من المشاهدين بجاكرتا، أن أسماء المنتجات الأجنبية لها السبق في الهيمنة على ذاكرة المشاهدين البالغين وذلك لأن النصوص الإشهارية المقدمة في التلفزيون أثناء الأسبوع السابق عن الاستطلاع والتي تذكرها أغلب الأشخاص المستجوبين تتعلق بأسماء المنتجات الأجنبية وليست الوطنية كالآتي: إذ ذكر 66% منهم كوكا كولا، 66% منهم ذكروا صابون لوكس، 59 % منهم ذكروا معجون الأسنان "ببسودانت Pepsodent"، ولم يذكر أي منتوج أندونيسي ضمن العشر منتجات الأكثر ترددا في إجابات المبحوثين، ، هذا دليل على أن الاحتكارات الغربية استطاعت أن تضع تحت سيطرتها التلفزيون الأندونيسي بواسطة الإشهار المنحرف الذي يشكل 73% من ميزانيته[1]، ويؤكد هذا المثال وغيره أن القوة الاقتصادية للاحتكارات الغربية يتزايد نشاطها اتساعا بفضل نشر مجتمع سلبي خطير جدا، ونشر ثقافة الاستهلاك التي تؤدي إلى الرغبة الجامحة في التملك[2].

ويعني هذا أن التلفزيون انحرف بمشاهديه الصغار وأوجد لديهم أذواقا لتقبل البرامج الترفيهية والعنيفة والهابطة المستوى والمحتوى وجعلهم ينفرون من التعرض للبرامج الجادة التثقيفية والفنية والعلمية، وهذا ما يتسبب في إحداث تأثيرات سلبية في وجدانهم واتجاهاتهم وسلوكاتهم، وبالتالي إحداث قطيعة لهم مع ما يتلقونه من تربية وتنشئة اجتماعية في الأسرة والمدرسة وغيرهما من المؤسسات الاجتماعية والثقافية والدينية.

وفي دراسة ميدانية أجريت على عينة من أطفال الجزائر وشملت 681 طفلا تتراوح أعمارهم بين 10 و15 سنة، خلال عامي 1991 و1992، بين أن أفراد العينة يقبلون أولا

---

(1) - Youri Kahlan, Information : La mainmise, Moscou : Editions de l'A.P.N. 1984 ; P 32.

(2) - Ibid, P 37.

على مشاهدة برامج الأطفال بنسبة 19.22%، ثم الأغاني والمنوعات (10.6%)، ثم القرآن الكريم والبرامج الدينية (8.71%)، ثم المسلسلات العربية (8.32%)، ثم الأخبار (8.14%)، وتأتي البرامج الثقافية في المرتبة العاشرة بنسبة (5.89%)، أي بعد الأفلام والبرامج الرياضية[1].

وقد جاء في تقرير أجري في أمريكا أن الطفل الأمريكي العادي يشاهد 13 ألف حادث قتل عند بلوغه سن الخامسة عشر من عمره، ولدى بلوغ الطالب أو الطالبة الثامنة عشر من العمر يكون قد أنفق من الوقت أمام جهاز التلفزيون (25.000) ساعة أي ما يربو على ضعفي الوقت الذي ينفقه الطالب في المدرسة، ومتى بلغ الخامسة والستين يكون قد أنفق تسع سنين كاملة من عمره أمام التلفزيون[2].

أنواع الآثار التي يحدثها التلفزيون على أفراد الأسرة:

يحدث التلفزيون آثارا كثيرة ومتنوعة على أفراد الأسرة في المجتمعات المختلفة وخصوصا في المجتمعات النامية وذلك في الأوجه الآتية:

1 ـ تشير الدراسات والبحوث إلى أن التلفزيون قلل من الاتصال بين أفراد العائلة ومن تداول الحديث بينهم وأحدث اغترابا أسريا، لما يسببه من تركيز واستغراق أثناء المشاهدة لبرامجه المختلفة، وفي مقدمتها البرامج الترفيهية والدرامية، مثل الأفلام والمسلسلات والحصص الغنائية والتمثيليات والقصص والمسرحيات الفكاهية والبرامج الرياضية ... وغيرها، وهذه الأنواع من البرامج التلفزيونية هي التي يقبل عليها أغلب المشاهدين وبالتالي ينشغل بها معظم أفراد الأسرة، الصغار فيهم قبل الكبار، كما أن هذه

---

(1) ـ عبد الله بوجلال: " الأطفال والتلفزيون في الجزائر، دراسة ميدانية" ، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 09 ربيع 1992، ص 133.

(2) ـ أدوين واكين/ مرجع سابق، ص 106 ـ 107.

البرامج هي التي تستحوذ على أكبر المدة الزمنية المخصصة للإرسال في معظم القنوات التليفزيونية المحلية والدولية.

فقد تبين من نتائج دراسة ميدانية قامت بها : سوزان يوسف أحمد القليني على عينة قوامها 150 فردا تتراوح أعمارهم بين 15 و18 سنة، وأجريت في مصر في سنة 1998 في القاهرة والمنيا والدقهلية، أن المسلسلات والأفلام تصدرت جميع البرامج التي يشاهدها أفراد العينة، ويليها في المرتبة الثالثة الأغاني، ثم الإعلانات التي احتلت المرتبة الرابعة، أما بقية البرامج والأخبار فقد احتلت مراتب متأخرة [1].

وفي بحث ميداني آخر عن مصداقية التلفزيون أجري على عينة تتكون من 960 شخصا في مصر سنة 1992، اتضح ارتفاع درجة المصداقية التي توليها عينة البحث للتلفزيون، حيث بلغت نسبة القائلين بذلك بدرجة كبيرة ومتوسطة أكثر من 95%، من مشاهدي التلفزيون في العينة، وبمقارنة مصداقية العينة، للوسائل الإعلامية المختلفة تبين أن التلفزيون تفوق على الوسائل الإعلامية الأخرى حيث حاز على مصداقية بنسبة 71.5%، مقابل 14.9%، للصحف و13.6%، للراديو [2]. وهذا ما يجعله أكثر تأثيرا على الأفراد من بقية الوسائل الأخرى.

وفي مسح ميداني أجراه مركز دراسات الرأي (C. E. O) في فرنسا وشمل 1000 طفل بين 8 و14 سنة، تبين أن الأطفال يقبلون على البرامج الموجهة إلى الكبار بنسب عالية

---

(1) ـ سوزان يوسف أحمد القليني، "انعكاسات تعرض الطفل للتلفزيون على ثقافته الصحية: دراسة مقارنة علاى عينة من أطفال الحضر والريف، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد السادس، أكتوبر/ ديسمبر، 1999، ص47 ـ 85.

(2) ـ آمال كمال، "مصداقية التلفزيون" المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الخامس والثلاثون، العدد الثاني، مايو، 1998، ص 92 ـ 93.

خاصة البرامج ذات الطابع العنيف مثل أفلام المغامرات، وأفلام الويستيرن، والأفلام البوليسية والجوسسة، والمسلسلات الأمريكية، مما يشكل تأثيرا خطيرا على نفسية وسلوكات الأطفال المشاهدين، وفي مقابل ذلك، فإن الأطفال لا يقبلون بنسب مرتفعة على البرامج والمواد ذات الطابع التربوي والتثقيفي العام أو الإرشادي، والإعلامي، مثل الكتب والفنون والأخبار، والتحقيقات، والبرامج الإخبارية، والبرامج التاريخية ... الخ[1].

2 ـ أحدث التلفزيون شقاقا وصداما بين أفراد الأسرة بسبب اختلاف رغباتهم وميولاتهم نحو مشاهدة برامجه المختلفة المقدمة في أكثر من قناة، فغالبا ما تصطدم رغبات أفراد العائلة باتجاه مشاهدة برامج معينة دون غيرها عبر أكثر من قناة في آن واحد.

3 ـ وفيما يتصل بآثار التلفزيون على الجو العائلي في المترل فإنه بالرغم من وجوده وسط الأسرة ودوره في جمع شمل أفرادها حوله، لكنه أسهم بالمقابل في تقليص حجم الأحاديث التي يتبادلونها حول أمورهم الحياتية المختلفة وهذا ما أشارت إليه دراسات عديدة، فقد اتضح بأن التلفزيون لا يدعم روابط الأسرة بشدة، بل وصفه البعض بأنه يفسد روتين الأسرة لما يحدثه من خلاف بين أفرادها ونزاع مستمر حول أداء الواجب المترلي ومواعيد النوم، وكذلك بوضع رقابة على بعض البرامج التي لا يحبذ الآباء أن يشاهدها أطفالهم[2].

وفيما يتصل بالآثار الاجتماعية للتلفزيون على الأطفال فتشير بعض الدراسات إلى أن التلفزيون لا يشجع على إقامة علاقات بين الناس وإنما على العكس يدعو الطفل إلى

---

(1) ـ Mireille chalvon, Pierre Corset, Michel Souchon, L'enfant devant la télévision, Coll ; E 3, 2e Edition, Casternant ; 1981, P 16.

(2) ـ فطفر مندوب، "التلفزيون ودوره التربوي في حياة الطفل العراقي" بغداد ، دار الحرية للطباعة، 1983، ص 17.

الانطوائية بعيدا عن الحياة والاستغراق مع الصور التي تعرضها الشاشة في عالم الخيال[1].

وهناك من يصف مشاهدة التلفزيون بأنها سلوك سلبي فالطفل لا يقوم بعمل إيجابي ولكنه يجلس أمام الشاشة ويستسلم لها، ومثل هذا التعرض السلبي للمضمون التلفزيوني يخلق شخصيات سلبية كما أنه يظهر الراشدين على الشاشة في ظروف مليئة بالصراع مفعمة بالتنافس مما يؤدي إلى تكوين مفاهيم غير مرغوب فيها لدى الأطفال عن الكبار[2].

4 ـ يضاعف التلفزيون من نزعة الاستهلاك والاقتناء المادي للسلع والأدوات والملابس، مما يخلف أزمات بين أفراد الأسرة، بسبب عدم القدرة المادية على تلبية طلبات ورغبات أفرادها المتنامية، نتيجة مشاهدة البرامج التلفزيونية والإعلانات المتلفزة التي تخاطب عواطف وغرائز الأفراد وتحفزهم على الإقبال على شراء السلع والمواد الاستهلاكية بطرق إقناعية مختلفة.

5 ـ تؤدي مشاهدة التلفزيون بكثافة إلى ارتفاع نسبة الانفصال بين الزوجين لعاملين هما:

أ ـ عدم قدرة رب الأسرة على تلبية حاجات الزوجة والأولاد الاستهلاكية كما تحث على ذلك برامج التلفزيون وإعلاناته الإشهارية.

ب ـ عامل الغيرة المتبادلة كانعكاس لمشاهدة نماذج بشرية عبر الشاشة، في غاية الجمال والرشاقة والشباب مما يكون له تأثير سلبي على نفسية وعواطف أحد الزوجين ويؤدي إلى نزعة الطلاق أو الغيرة الجامحة.

---

(1) ـ ويلبور شرام، مرجع سابق، ص 92.

(2) ـ إبراهيم إمام ، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، مرجع سابق، ص 127.

بالإضافة إلى نمط العلاقات بين الزوجين غير السوية التي تعرضها الأفلام والمسلسلات التلفزيونية، مما يجعل أحد الزوجين يشك في الآخر ويقوم بإسقاط ما يشاهده في البرامج التلفزيونية عليه، وبالتالي يتسبب في خلق توتر وانفعال سلبيين في الأسرة الذي قد يؤدي إلى الانفصال بين الزوجين.

وبهذا يكون التلفزيون قد اخترق التماسك الأسري وغيَّر من المنظومة التربوية التي تغترف دعائمها من الهوية الثقافية والقيم المجتمعية الجادة فالتلفزيون له القدرة الهائلة على نشر النماذج التي تقبلها الأسرة والتي قد لا تقبلها، "فالمرأة الفاضلة الطاهرة التقية مثلا تدعو إلى الملل والرتابة ويضيق بها البطل ذرعا، أما المرأة اللعوب ذات الماضي العريض تعربد، تدخن، تتجمل، تتبرج ...) فهي جذابة، ساحرة، فلا بد للمرأة الناجحة أن تتخذ من امرأة التلفزيون إسوة وقدوة لها"[1].

وإذا كانت وسائل الإعلام وعلى رأسها التلفزيون تؤلف قوة مهمة فعالة، ومؤثرة في المجتمع الحديث، بفضل ما تقدمه من معلومات، وما توفره من أسباب الترفيه، فإنها بذلك احتلت مكان الوالدين والمدرسين في التربية، ونقل المعلومات والمعرفة إلى الأفراد، وهكذا يمكن للتلفزيون أن يبث ما يشاء من القيم العدوانية والاستهلاكية وتحقير الذات والسلوكات الشاذة التي لا تمت لقيم المجتمع، دون مقاومة كبيرة من طرف الفاعلين التربويين والآباء داخل الأسرة بالأساس[2].

فالقدوة التي كان الآباء يمثلونها فالتوجيه التربوي السليم اعتمادا على الهوية الحضارية

---

(1) ـ إبراهيم إمام، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، مرجع سابق، ص 238.

(2) ـ عبد الرحمن الغريب، "إشكالية الهوية بين الإعلام التلفزيوني والتنشئة الأسرية للطفل العربي، مجلة الطفولة والتنمية، العدد (2) صيف 2001، ص 136، 137.

العربية الإسلامية، تضاءلت "نجوميتها" وأصبح البطل والمذيع ولاعب كرة القدم والموسيقي وغيرهم، هم القدوة.

6 ـ تسبب مشاهدة برامج التلفزيون ارتفاع الجرائم والسرقة والانحراف الأخلاقي ... وتؤدي هذه السلوكات بدورها إلى خلق مشاكل أخلاقية واجتماعية ونفسية لأفراد الأسر التي لها لأفراد من هذا النوع، بالإضافة إلى ما يسببه الأفراد المنحرفون لأسرهم من مشاكل اجتماعية وأخلاقية وقانونية وإنسانية، نتيجة للسلوكات الشاذة والتصرفات اللاأخلاقية.

وإذا كان بعض الباحثين يميل إلى الاعتقاد بأن الجماعة الأولية ممثلة في الأسرة تستطيع موازنة هذا التأثير الضار وتحييده، بحيث يصبح تأثير التلفزيون هامشيا، فمن الثابت أن التلفزيون يؤثر على الأسرة نفسها، بل إن دور الأسرة آخذ في الانحسار في ظل ظروف العمل العصرية حيث خرجت الأمهات أيضا إلى ساحة العمل، وأصبح الأطفال يستوعبون القيم من خلال وسائل الإعلام، وفي مقدمتها التلفزيون[1].

وتضيف الباحثة الكندية ك، تاجرت "K. Taggart"، أن التلفزيون لا يقرب بين أعضاء الأسرة اللهم إلاّ ماديا، وقد تبددت تلك الساعات التي كانت تقضيها الأسرة في تبادل الخبرات والأفكار والآراء لأنها أصبحت ساعات الذروة لمشاهدة التلفزيون أما مجرد التجمع المادي لأفراد في مكان واحد، فإنه لا يعتبر كافيا للتقارب الاجتماعي، والأهم من ذلك أن القيم التقليدية التي تبثها الأسرة في الأطفال آخذة في الضمور والاضمحلال، لتحل محلها قيم تلفزيونية مشتقة من أفلام رعاة البقر ومسلسلات العنف وتمثيليات الجنس

---

(1) ـ إبراهيم إمام، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، م ، سابق، ص 236.

والجريمة، وهي دائرة ضخمة من الآثار الوخيمة ذات الحلقات المتصلة يصنعها التلفزيون كل يوم، ويتشبع أفراد الأسرة بهذه القيم ويصبحون دعاة لها[1].

وإذا أضفنا إلى تلك البرامج المقدمة من القنوات الوطنية البرامج المقدمة من القنوات الأجنبية والمستقبلة من طرف جمهور هذه البلدان النامية والعربية، ومن بينها الجمهور في الجزائر، فإن الآثار السلبية التي تتركها هذه البرامج التلفزيونية تتضاعف عدة مرات، خصوصا وأن القنوات التجارية الأجنبية تقدم البرامج الترفيهية والخيالية بنسبة 80 %، من برامجها الكلية[2].

وقد احتلت هذه البرامج الترفيهية المرتبة الأولى ضمن البرامج المقدمة في التلفزيونات العربية، مثلا، في الفترة بين 1985، 1989، حيث تراوحت نسبها بين 16.2%، في مصر كحد أدنى و53.7% في الإمارات العربية المتحدة كحد أقصى[3].

وإذا نظرنا إلى توزيع البرامج المستوردة المقدمة في التلفزيون الجزائري في سنة 1994 لوجدنا أن المسلسلات تحتل المرتبة الأولى بنسبة (33.01%) والأفلام تحتل المرتبة الثانية بنسبة (30.25%) أي أن مجموع البرامج الخيالية يبلغ (63.26%) من البرامج المستوردة المقدمة في تلك السنة[4].

وفي سنة 2000 أخذت الأفلام المرتبة الأولى ضمن البرامج الغربية المقدمة في التلفزيون

---

(1) ـ المرجع السابق، ص 237.

(2) ـ عبد الله بوجلال وآخرون، القنوات الفضائية وتأثيراتها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري: دراسة نظرية وميدانية، عين مليلة ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، د ، ت ، ص 42.

(3) ـ عصام سليمان الموسى/ "التدفق الإعلامي بين الدول العربية: أهميته، مزاياه، عوائقه، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد : 78، يناير ، ماري 1995، ص 310.

(4) – E.N. T.V. Direction des programmes, département statistiques et analyses, Rapport annuel, année 1994, N , p.

الجزائري بنسبة 52.29%، من هذه البرامج، وأخذت البرامج الرياضية المرتبة الثانية بنسبة 32.4%، وأخذت المسلسلات المرتبة الثالثة بنسبة 8.81% منها أيضا[1].

ويقدم أحد الباحثين مثالا على تأثير برامج التلفزيون على النشء فيقول: "بمتابعة برامج التلفزيون لسنوات طويلة نجد أن الحصيلة التي اكتسبتها الأجيال الصاعدة من أبنائنا هي معالم الشر والعدوان والرفض والغضب، كل ذلك متمثل في عرض المشاكل والخلافات وكثرة النقاش، والضرب بالمعايير الأخلاقية عرض الحائط في إطار تمجيد الرفض وإبراز الشجار كسمة من سمات الحوار، وإلغاء الفواصل الزمنية بين الكبار والصغار، وقلب المعايير بالسخرية من العادات والتقاليد"[2].

ولقد توصل أحد علماء الاتصال وهو (لازار سفيلد) الذين اهتموا بموضوع التأثير السيئ للبرامج التلفزيونية المستوردة إلى نتيجة هامة، بعد تحليل عدد من البحوث الميدانية التي أجريت على جمهور مختلف في عدد من البلدان النامية، وهذه النتيجة هي : "أن الخطر يكمن حتى في المواد التلفزيونية المستوردة البريئة التي تحمل أفكارا أو وجهات نظر متعارضة مع سياسة الدولة التي تشتريها، ويكمن فيما تحمله هذه المواد من تصويرها لعالم أكثر تقدما"[3].

وإذا علمنا أن معظم البرامج الترفيهية التي تقدمها القنوات التلفزيونية في بلداننا

---

(1) – E.N.T.V.Direction des programmes, département charge de la mesure de l'audience section statistiques , rapport annuel 2000, N , P.

(2) – رضا الجمل، "زهور الشر في التلفزيون" عن : مصطفى رجب ، الإعلام التربوي في مصر، واقعه ومشكلاته ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989، ص 79.

(3) – كرم شلبي، حرب الكلمات ، القاهرة : كتاب الإذاعة والتلفزيون، 1975، ص 84.

النامية والعربية تتشكل من هذه البرامج المستوردة فإننا يمكن أن نتصور أنماط ومدى الآثار السيئة التي تحدثها على مشاهديها في تلك البلدان وخاصة الأطفال والشباب منهم[1].

وإذا علمنا أن مصدر هذه البرامج هي الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة التي تتألف غالبية برامجها من مسلسلات درامية مسلية بنسبة (70 %)، ومن الأفلام الطويلة بنسبة (30%)[2]، فإننا نتوقع التأثيرات الخطيرة على الأفراد الذي تسببه مشاهدة هذه البرامج لهم ولأسرهم.

ويشير في هذا الصدد جورج غيربنر "George Gerbner" إلى أن التلفزيون الأمريكي يقدم للمشاهدين له صورة مشوهة لعالم الواقع، إذ تبرز برامج العنف للأفراد المشاهدين لها عالما أكثر عنفا وأكثر خطورة من الواقع المعيش، إذ تقدم الرجال ثلاثة مرات أكثر من النساء، وتقدم المرأة كمخلوق ضعيف ومستسلم وخاضع للرجل القوي، وتقدم نسبة الأشخاص البالغين من العمر أكثر من 65 سنة أقل من حجمهم الواقعي في المجتمع، وإن الأشخاص المشاهدين كثيرا في البرامج الأمريكية هم: الأطباء والمحامون والرياضيون والفنانون في الولايات المتحدة الأمريكية وذلك بأحجام ونسب مبالغ فيها، وبالإضافة إلى ذلك فإن مشاهد الجرائم المقدمة في التلفزيون الأمريكي تبلغ حوالي عشرة أضعاف الجرائم الموجودة في الحياة الواقعية[3].

---

(1) ـ عبد الله بوجلال اثر مشاهدة البرامج التلفزيونية الأجنبية على القيم الاجتماعية في المجتمعات النامية، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 14، جويلية (يوليو) ـ ديسمبر (كانون الأول) 1996، ص 105.

(2) ـ وليد شميط، "الإعلام العربي صناعة غربية"، مجلة المنار ، السنة الأولى، العدد الثالث، مارس 1985، ص 149.

(3) – Hamid Moulana, la circulation internationale de l'information : analyse et bilan", Etudes et documents d'information, n° 99, UNESCO, P 37.

وقد حذر كثير من علماء الاجتماع والتربية والاتصال (كما سبقت الإشارة إلى ذلك) من الإكثار من البرامج التلفزيونية التي تحدث آثارا سلبية على الأفراد، لأنها تتضمن نماذج وألوانا من العنف والجريمة، وأشكالا من المواقف التي تتنافى مع الأخلاق العامة والآداب والقيم الاجتماعية وتؤدي إلى الانحلال الخلقي والاجتماعي، والتفكك الأسري.